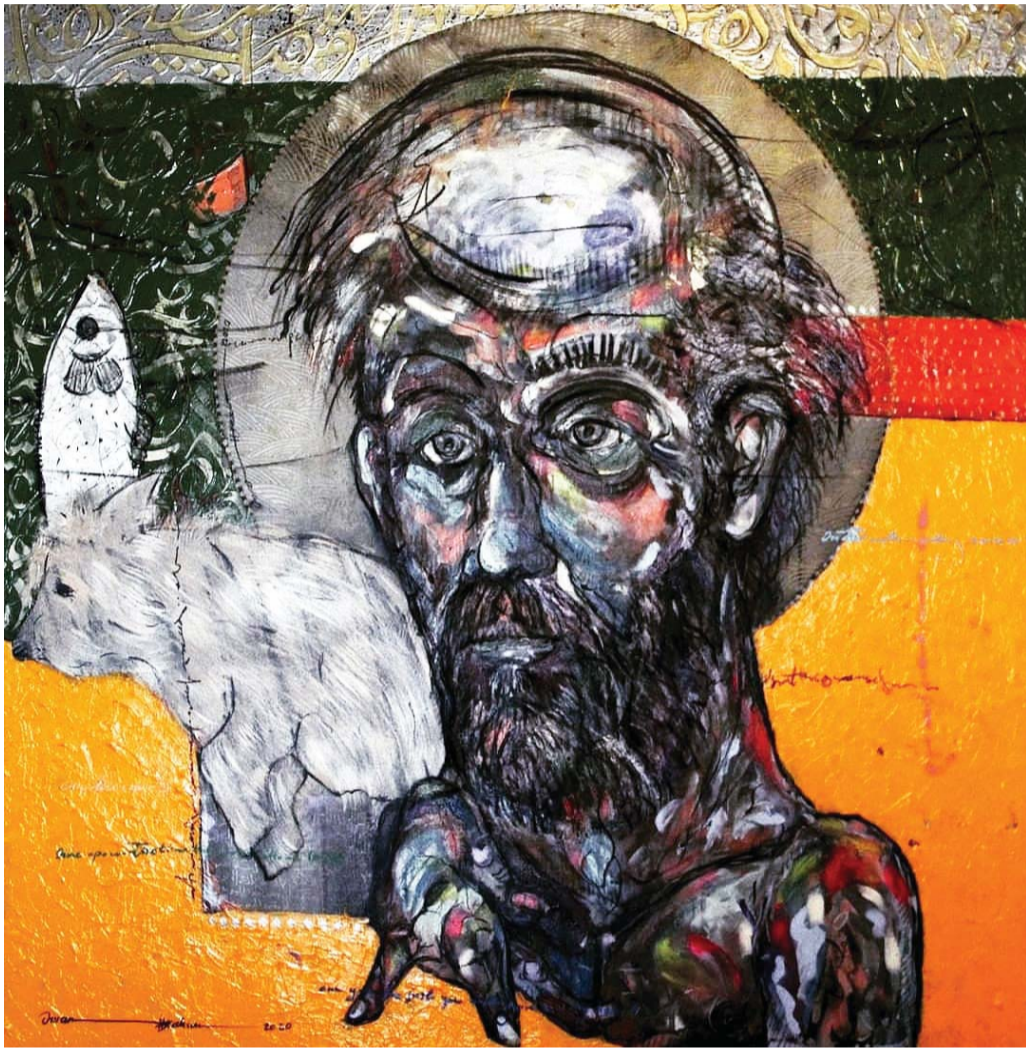


كيف تفرغ القصيدة الجديدة أبواب الرفض والتمرد؟

شعرية الاحتجاج ليست صراخاً بالكلمات وشعارات ساحات



الشاعر ليس مطالباً بالهتاف (لوحة للفنان عمر إبراهيم)

المعاصرة استطاعت أن تستوعب النقابات الحضارية والتاريخية والتكنولوجية الجديدة، وتتشتت مع واقعها السياسي والاجتماعي والإنساني المتغير، باخعة عن العدل والحرية، بمفهومها الواسع، في ظل عالم كابوسي حاد، مفعم بالمتناقضات والفوضى، وخلخلة الثوابت، والسرعة الإيقاعية، معبرة عن موقف إنسان القرنين العشرين والحادي والعشرين، من واقعه المتشظي، وعالمه الفوضوي.

السوق القصيدة العربية إلى مواكبة هذا الواقع الجديد، ومفرداته الحياتية، بنص شعري مغاير، يقدم رؤيته للعالم، ويعيد تشكيله، وفق نص واع بالمتغيرات العربية والدولية، ويجسد أنات الأنا الشعرية، والنحن الجمعية، عبر أنساق شعرية رافضة للتقليدي، ومكرسة للمواجهة، والتفويرية، عبر شعرية منغلقة وجمالية متقدمة على الثابت، باخعة عن التجريبي والمحول.

وتجلت القصيدة رافضة ومحتجة فنياً، وانتقلت بانساقها الشعرية، من العمودي إلى التفعيلي إلى قصيدة النثر، كي تطرح خطاباً مواكباً للحظة التاريخية الراهنة، وإنسانها المتحير، الباحث عن وجوده، في ظل هويات متعددة، وسموات مفتوحة، وثورات معلوماتية، وعودة تكريس لأمية دولية.

ويوضح الجبار "تجد النص الشعري، ينتقل بالمتلقي من قصيدة الرفض المباشر، وصوتها الصراخ، في وجه القهر والظلم والديكتاتورية، بلا الناهية، الثورية المواجهة الصادمة، في "لا تصالح" لدى أمل دنقل، وغيره من شعراء الرفض، مثل إبراهيم طوقان ومظفر النواب وأحمد مطر، إلى قصيدة رفض واعية بواقعها الجديد، تستعين بانساق جمالية ما بعد حديثة، تتكئ على الدرامية وتعدد الأصوات، وتقنيات البناء السردية، والتداخل مع الأنواع الأدبية الأخرى، والإفادة من مفردات اللغة السينمائية البصرية، والأشكال الهندسية، والرسومات، ولن المضارعة، والمغارقة الساخرة، وصيغ السؤال الوجودي الرفض للواقع".

هذه القصيدة الجديدة، تضي ذلك صوب الإفادة من التكنولوجيا، وواقعها الافتراضي، حيث ظهرت النصوص التفاعلية الرقمية، التي تظفر الورقي بالحاسوبي، وكلها فضاءات جديدة منغلقة ومتقدمة، تجلى فيها الرفض، بوصفه جمالية متجاوزة، تدفع بالمتلقي، والجمهور ووعيه، نحو تاويلية متعددة

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

فلما تحترقوا/ فالمرحلة الآن لبذل الجهد مع المخدوعين.. وكشف وجوه الأعداء". كيف يكون الشاعر الجديد متمرداً وثائراً دون تسطيح رؤيته وتقزيم قصاده وفق تلك الإبداعات التقليدية للمعارضة والرفض، بالمعنى اللغوي القديم؟

تتمكن الإجابة، ببساطة، في أن تتحول النصوص الجديدة نفسها إلى ثورات جمالية ومضمونية على مستوى الكتابة والأبيات والمهامية، فتتحقق الشعرية مفهوم خلخلة الثوابت فعلياً، بذاتها، لا أن ترفع القصيدة لافتة للدعوة إلى أفعال حياتية ومجتمعية وسياسية متجاوزة، خارج مضمار الفن، في حين تبقى القصيدة مقيدة بلوازم متوارثة مكرورة.

لا يكف الشاعر المبتكر أبداً عن أماله في التغيير، ومن خلال القصيدة، فقط القصيدة، يمكنه السعي إلى انتزاع الفن المجدد مساراً للتحرر، وإيجاد البديل الأفضل، جمالياً وإنسانياً، لتجسيد معنى الانفلات ككائن متكامل، من روح وجسد ودم.

على الشعر النقي المخلص لكي يوثقه التكريس لحرية القصيدة كقيمة، والرهان هنا على ما تفجره هذه القصيدة بابتكاراتها وأدواتها في قلبها النوعي الخاص، وهذا لا علاقة له بركوب موجات من قبيل: قصائد الثورة، منشورات الاحتجاج والمعارضة السياسية، الجسدانيات والكتابة اللادينية، وغيرها من القوالب الجريئة وشكلاً، والمتمسحة ظاهرياً بالانفلات والتحرر، دون أن تنجز العملية الشعرية المصفاة من رواسب التبعية.

مثل هذه النظرة الواسعة، من شأنها تطوير مفهوم الشعر الجديد، والإبداع عموماً، وإطلاقه ككيان مستقل بذاته، وكشخصية متكاملة الإرادة، وهذه الرؤية كقيلة بانتشال القصيدة من سقطات أدوارها الدعائية والإعلامية في التاريخ العربي، حيث كان الشاعر يؤدي وظيفة أخرى عادة، وكانت قصائده ردود أفعال موجهة لخدمة استقطابات وتوجهات جمعية (شاعر البلاط، شاعر المعارضة، شاعر القضية، شاعر الثورة، الخ).

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.

الفصام ثيمة روائية عند الجزائرية ربعة دويبي

الجزائر - تدعو الكاتبة الجزائرية ربعة دويبي في آخر أعمالها الروائية بعنوان "يوميات شابة مصابة بالفصام"، القارئ من خلال القصة المؤثرة للشابة دنيا التي اختفت بشكل مأساوي، إلى التأمل في قيم الاستقامة والكفاءة التي تعد من المتطلبات الأساسية لمواطنة كاملة ومفيدة، والتي ينظر إليها في المجتمعات الخاضعة بشكل سلبي كاسباب لعدم الأهلية.

وصدرت هذه الرواية الخيالية التي تحوي 173 صفحة، والتي نشرتها المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، في أربعة أجزاء، وتبدأ بالاكتمال المصادف لمذكرات الشابة دنيا التي تعاني من مرض انفصام الشخصية، والتي قررت الانتحار بتناول جرعة زائدة من مضادات الالتهاب. ومع ذلك، إذا ما تمعنا مذكراتها التي تنقلها لنا الكاتبة في قصة داخل القصة، لم يكن هناك ما يبني يمثل هذه النهاية لهذه المرأة الشابة المشبعة بقيم الاستقامة والمواطنة والأفكار الخالقة.

فقد كانت دنيا، بطبيعتها تشيطة ورياضية ومتفوقة في دراستها وقد تم اختيارها من قبل إدارة معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية على قائمة طلاب الدكتوراه الشباب.

وفي أثناء تصفحها على الإنترنت اكتشفت صدفة موقعاً يجمع "الشركاء الانتحاريين"، هناك عثرت على رومان البالغ 16 سنة، وهو الآخر تظارده مأساة عائلية. وعلى الرغم من أن أيسل ورومان لا يشتركان في شيء، إلا أنهما يبدآن ببطء في ملاء حياة بعضهم البعض، وأصبح اتفاهما الانتحاري أكثر واقعية، لكن أيسل تبدأ في التساؤل عما إذا كانت تريد إنهاء حياتها حقاً. في نهاية المطاف، يجب عليها الاختيار بين الرغبة في الموت أو محاولة إقناع رومان بالعيش حتى يتمكنوا من اكتشاف نواتهم معاً.

والأدب مثل السينما وبقية الفنون الأخرى هو مرآة للمجتمع، ولذلك فإنه من المهم أن يتطرق للأمراض النفسية وتأثيرها على الناس، لكن هذا الأمر الذي أثار جدلاً كثيراً لأن الأطباء النفسيين اعتبروا أن ما يعرض غير صحيح، ورغم الانتقاد فإن الكثير من الأعمال الأدبية حققت نجاحاً جماهيرياً، وكانت إضاءة هامة على عوالم علم النفس.

وعلاقة الأدب بعلم النفس ليست جديدة، فالتحليل النفسي يشابه كثيراً في تقنياته تقنيات السرد والحكاية، فالمرضى يحاولون بمساعدة المحلل النفسي أن يصوغ "حكاية" الخاصة، في سبيل حل "سوء الفهم" في الحكاية الشخصية للمريض، ومحاولة جعلها منطقية. ولطالما اعتمد الكثير من الباحثين والمحللين على الأعمال الأدبية في سبيل فهم الذات الإنسانية واستخلاص توصيفات لبعض الظواهر الإنسانية والنفسية، فظهر مصطلح العلاج بالرواية، الذي قد يبدو غريباً نوعاً ما، لكنه حقيقة، وموجود ضمن تقنيات علم النفس.

لذلك يمكن لرواية مهما كانت ثيمتها النفسية خطيرة أن تنقذ حياة أحدهم، وهو ما حاولت بثسانه دويبي في هذه الرواية، أن تؤسس لعالم جريء ومكتشف حول المرض النفسي وضرورة عدم الاستهانة به، وإمكانية العلاج.

لذلك يمكن لرواية مهما كانت ثيمتها النفسية خطيرة أن تنقذ حياة أحدهم، وهو ما حاولت بثسانه دويبي في هذه الرواية، أن تؤسس لعالم جريء ومكتشف حول المرض النفسي وضرورة عدم الاستهانة به، وإمكانية العلاج.

لذلك يمكن لرواية مهما كانت ثيمتها النفسية خطيرة أن تنقذ حياة أحدهم، وهو ما حاولت بثسانه دويبي في هذه الرواية، أن تؤسس لعالم جريء ومكتشف حول المرض النفسي وضرورة عدم الاستهانة به، وإمكانية العلاج.

لذلك يمكن لرواية مهما كانت ثيمتها النفسية خطيرة أن تنقذ حياة أحدهم، وهو ما حاولت بثسانه دويبي في هذه الرواية، أن تؤسس لعالم جريء ومكتشف حول المرض النفسي وضرورة عدم الاستهانة به، وإمكانية العلاج.

وكانت والدتها آسيا أول من اكتشف "يوميات ابنتها"، حيث علقت على كتابات مؤرخة من ابنتها في ظل المعاناة والندم، بانها غير قادرة على الحداد وأرجعت المسؤولية إلى جمال زوجها، رجل الأعمال الشري ورئيس حزب سياسي ذي توجه إسلامي. يكتشف والد المرأة البائسة، بدوره، "مذكرات الحالة النفسية" لابنته، وسرعان ما يجد نفسه في مواجهة عيوبه غير المقبولة وتقلبات مزاجه غير المألوفة، وهي مصادف لكل المشاكل التي أدت بابنته إلى الإقدام على الانتحار.

ويعترفه "بذنبه"، فإن جمال الذي أراد إيجار ابنته على جلسات طمر الأرواح الشريفة، يحاول إرجاع المسؤولية في ما حدث إلى السيدة دياب، المعالجة النفسية التي، حسب قوله، لم تستطع التنبؤ بالمأساة القادمة، ولكنه يقر بالأخطاء التي سببتها أفكاره المحافظة القديمة ومفهومه الضيق للأشياء.

ويتواصل سرد هذه المأساة مع الطبيعة النفسية التي شرعت في "تشریح عملية الانتحار"، بعد أن أعطتها آسيا تلك اليوميات، على أمل زيادة الوعي بهذه القضية الحساسة. فدنيا لم تستطع مقاومة توالي الخيبات في علاقتها مع أهلها ومع الآخرين، ولم تتمكن من مطاردة التشاؤم

ويعترفه "بذنبه"، فإن جمال الذي أراد إيجار ابنته على جلسات طمر الأرواح الشريفة، يحاول إرجاع المسؤولية في ما حدث إلى السيدة دياب، المعالجة النفسية التي، حسب قوله، لم تستطع التنبؤ بالمأساة القادمة، ولكنه يقر بالأخطاء التي سببتها أفكاره المحافظة القديمة ومفهومه الضيق للأشياء.

ويتواصل سرد هذه المأساة مع الطبيعة النفسية التي شرعت في "تشریح عملية الانتحار"، بعد أن أعطتها آسيا تلك اليوميات، على أمل زيادة الوعي بهذه القضية الحساسة. فدنيا لم تستطع مقاومة توالي الخيبات في علاقتها مع أهلها ومع الآخرين، ولم تتمكن من مطاردة التشاؤم

ويعترفه "بذنبه"، فإن جمال الذي أراد إيجار ابنته على جلسات طمر الأرواح الشريفة، يحاول إرجاع المسؤولية في ما حدث إلى السيدة دياب، المعالجة النفسية التي، حسب قوله، لم تستطع التنبؤ بالمأساة القادمة، ولكنه يقر بالأخطاء التي سببتها أفكاره المحافظة القديمة ومفهومه الضيق للأشياء.

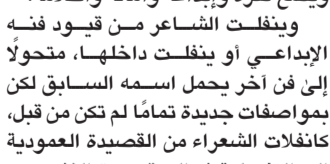
ويتواصل سرد هذه المأساة مع الطبيعة النفسية التي شرعت في "تشریح عملية الانتحار"، بعد أن أعطتها آسيا تلك اليوميات، على أمل زيادة الوعي بهذه القضية الحساسة. فدنيا لم تستطع مقاومة توالي الخيبات في علاقتها مع أهلها ومع الآخرين، ولم تتمكن من مطاردة التشاؤم

ويتواصل سرد هذه المأساة مع الطبيعة النفسية التي شرعت في "تشریح عملية الانتحار"، بعد أن أعطتها آسيا تلك اليوميات، على أمل زيادة الوعي بهذه القضية الحساسة. فدنيا لم تستطع مقاومة توالي الخيبات في علاقتها مع أهلها ومع الآخرين، ولم تتمكن من مطاردة التشاؤم



شريف الجبار

القصيد المعاصرة
استوعبت النقابات
الحضارية والتكنولوجية



عاطف عبدالمجيد

رفض الشاعر بلا يظهر رفض الشاعر لهذا دفعة واحدة، بل يأتي على هيئة قطرات متتالية، بداية من رفض القيود التي يرى أنها تحد من حريته وأنسياب إبداعه، إلى رفض كل ما يقيد حريته ويقمع فكره وإبداعه وأماله وأحلامه. وينقل الشاعر من قيود فنه الإبداعي أو ينقل داخلها، متحولاً إلى فن آخر يحمل اسمه السابق لكن بمواصفات جديدة تماماً لم تكن من قبل، كما فلات الشعراء من القصيدة العمودية إلى التفعيلية ثم إلى قصيدة النثر. وقد انقلت الشعراء من الاستسلام لأغراض الشعر التي كانت في الماضي، ثم تمردوا على قواعده وأوزانه مطلماً تمردوا على واقعهم المعيش الذي راوا فيه عائقاً أمام حياتهم وإبداعهم. وهما نحن نصل الآن إلى ثورة على كل فنون الكتابة والإبداع، وكادت الحواجز تتلاشى جراء هذه الثورة الفنية في مجال الكتابة والإبداع، التي شملت معظم الفنون الإنسانية، إذ لم يستطع الفنان أن يرضخ كثيراً تحت سوط القواعد المكبلة والتقاليد الجامدة التي عطلت سريان مجرى نهره الإبداعي.

المغامرة روح الفنون والآداب، وعلى رأسها الشعر، ديوان العرب المفضل في كل العصور. وتقرن مغامرات الشاعر المجدد والانفلات، على أن هناك خلطاً بين كون القصيدة الناضجة بحد ذاتها احتجاجاً وخروجاً على المألوف، وبين دعوة القصيدة الساذجة إلى الرفض والمعارضة من خلال الألفاظ والعبارة التي تأتي عادة شعاعية صارخة.